



































































































































































































































مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. وَقَدْ كَتَبْتُ هَذَا الْكِتَابَ  
وَمَحَرَّيْتُ فِيهِ الرَّشْدَ وَمَا أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي  
إِلَّا بِاللَّهِ وَمَعَ هَذَا فَلَمْ أَحِطْ عِلْمًا بِحَقِيقَةِ مَا بَيْنَكُمْ وَلَا بِكَيْفِيَّةِ أُمُورِكُمْ  
وَإِنَّمَا كَتَبْتُ عَلَى حَسَبِ مَا فَهَمْتُ مِنْ كَلَامٍ مَنْ حَدَّثَنِي وَالْمَقْصُودُ  
الْأَكْبَرُ إِنَّهَا هُوَ إِصْلَاحُ ذَاتِ بَيْنِكُمْ وَتَأْلِيفُ قُلُوبِكُمْ» انتهى (١).

وهذا ميزان عدل من الضرورة بمكان أن نزن به مواقفنا من  
بعضنا وأحكام كلِّ منّا على إخوانه وطريق رشد نحنُ أحوَجُ ما  
نكون لسلوكه وهو مُوجَّهٌ إلى مَنْ أشرتُ إليهم وإلى جميع فئات  
الأمّة.



(١) مجموع الفتاوى (٦/٥٠٥-٥٠٦).



## العمل على توحيد المواقف لا يلزم منه التنازل عن المبادئ

هناك مَنْ يرى أنَّ اتحادنا في المواقف يقتضي التنازل عن مبادئنا والتخلي عن قناعاتنا وإقرارنا أن كل طائفة من طوائف الأمة مصيبة فيما ذهبت إليه فتراه يُنكرُ أن يُنكرَ أحدٌ ما يعتقد أنه خطأ ولو قامت الأدلة على خطئه خطأً لا تأويل سائغاً له أو يقرّر ما يرى صحته من المسائل العلمية دون إثارة أو لمزٍ لمن يخالفه والأدهى من ذلك أن يجامل المخالفين ويهون مخالفتهم وربما صحح ما يذهبون إليه وهذا تنازل غير محمود وليس من لوازم جمع الكلمة.

ولو أنه رغبَ في ترك بعض المستحبات التي تنفّر بعض المجتمعين مما لا يُعدُّ تركه تركاً للسنة ولا ركوباً للبدعة فإنَّ ذلك له أصل فقد بَوَّب البخاري **رَحْمَةُ اللَّهِ**: (باب مَنْ تَرَكَ بَعْضَ الْإِخْتِيَارِ مَخَافَةَ أَنْ يَقْصُرَ فَهَمْ بَعْضِ النَّاسِ عَنْهُ فَيَقْعُوا فِي أَشَدِّ مِنْهُ)، وذكر تحته حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَا عَائِشَةُ لَوْلَا قَوْمُكَ



حَدِيثٌ عَنْهُمْ - قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ - بِكُفْرِ، لِنَقَضَتْ الكَعْبَةَ فَجَعَلَتْ لَهَا بَابَيْنِ: بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ»<sup>(١)</sup>.

قال ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «وَيُسْتَحَبُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ بِتَرْكِ هَذِهِ الْمُسْتَحَبَّاتِ لِأَنَّ مَصْلَحَةَ التَّأْلِيفِ فِي الدِّينِ أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَةِ فِعْلِ مِثْلِ هَذَا كَمَا تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَغْيِيرَ بِنَاءِ الْبَيْتِ لِمَا فِي إِقْبَائِهِ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ، وَكَمَا أَنْكَرَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَلَى عُثْمَانَ إِمْتَامَ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ ثُمَّ صَلَّى خَلْفَهُ مُتَبِّئًا وَقَالَ الْخِلافُ شَرٌّ»<sup>(٢)</sup>.



(١) صحيح البخاري، (١/٣٧ برقم ١٢٦).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٢/٤٠٧).







## الرهيث السادس

### قواعد التعامل مع المخالف من أهل السنة

وهنا سأذكر بعض القواعد في التعامل مع المخالف من المنتسبين للسنة وبعضها تصلح لغيره ولكنه هو المقصود بالأصالة.

والمخالف الذي نعنيه هنا هو: مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّذِينَ لَا يُغَمِّصُونَ بَدْعَةً مَغْلَظَةً، فَرْدًا كَانَ أَوْ جَمَاعَةً إِذَا وَقَعَ مِنْهُ مَا يُوْجِبُ نَصْحَهُ أَوْ نَقْدَهُ أَوْ تَأْدِيبَهُ أَوْ حَتَّى إِقَامَةِ الْحُدِّ عَلَيْهِ، فَلَا بَأْسَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِضَوَابِطِهِ الشَّرْعِيَّةِ وَفَقِ الْقَوَاعِدَ الْآتِيَّةَ:

#### القاعدة الأولى: التثبُّت من وقوع تلك المخالفة:

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

هذه الآية أصل في التثبت من الأخبار من حيث صحتها أو عدم صحتها وكذا دعاوى الناس على بعضهم وعدم التسرع في الحكم عليهم قبل التثبت من صحة صدور ذلك منهم.



## توحيد مواقف أهل السنة

١٠٨

وقال الله تعالى محذراً من الاستعجال في الحكم على المخالف قبل التثبت من حقيقة حاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ ءَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتَّعُونَ عَرَصَ الْحَيَوةِ ٱلْدُنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِدٌ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ ءَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنْ رَأَىٰ اللَّهُ كَآفٍ يٰمَآ تَعْمَلُونَ خَيْرًا ۗ﴾ [النساء: ٩٤].

### القاعدة الثانية: أن يُستَصحَبَ حُسْنُ الظَّنِّ بِٱلْمُتَمِّمِ حَتَّى يَثْبُتَ مَا يَزِيلُهُ مِنَ اليَقِينِ؛

قال تعالى معاتباً مَنْ سارع في تصديق ما رُميت به عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ۗ﴾ (١١) ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكٰذِبُونَ ۗ﴾ (١٢) ﴿وَلَوْلَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۗ﴾ (١٤) ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِٱلسِّنِّتِ كُمْ وَقَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۗ﴾ (١٥) ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ۗ﴾ (١٦) ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ ۗ أَبَدًا ۗ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۗ﴾ [النور: ١٢-١٧]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَبُوا



كثيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضاً  
يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ  
اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿[الحُجُرَات: ١٢].

### القاعدة الثالثة: التفريق بين المتأول الصادق وبين المعاند ومن يجعل التأويل سترًا لمأربه الخبيثة:

وهذه القاعدة مهمة جداً وواجب مراعاتها، ونحن بصدد السعي  
لتوحيد مواقف أهل السنة، فالخطأ وارد ومتوقع من الجميع، وإذا  
كانت الأخطاء الصادرة عن اجتهاد وتأويل سائغ ستفرقنا وتحول  
دون توحيد مواقفنا، فلن نصل إلى تحقيق هدفنا أبداً؛ لذا يجب علينا  
مراعاة هذه القاعدة، فلا نلغي العذر بالتأويل السائغ.

قال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في شرح حديث حاطب بن بلتعة المتقدم:  
(قلت في هذا الحديث من الفقه إن حكم المتأول في استباحة المحظور  
عليه خلاف حكم المتعمد لاستحلاله من غير تأويل.

وفيه أنه إذا تعاطى شيئاً من المحظور وادعى أمراً مما يحتمله  
التأويل كان القول قوله في ذلك وإن كان غالب الظن بخلافه، ألا  
ترى أن الأمر لما احتمل وأمكن أن يكون كما قال حاطب وأمكن أن



## توحيد مواقف أهل السنة

١١٠

يكون كما قاله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استعمل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسن الظن في أمره وقبل ما ادعاه في قوله <sup>(١)</sup> وفي نفس الوقت لا نفتح الباب لكل زاعمٍ أنه متأولٌ، فقد كشف الله حقيقة المنافقين الذين زعموا أن لهم فيما اترفوه من جرم الاستهزاء بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخيار صحابته تأويلاً؛ وهو الخوض واللعب ليقطعوا به الطريق وكذبهم فيما يقولون وبين ما ترتب على استهزائهم فقال: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

إذن فلا يجوز أن نلغي كل تأويل ولا نفتح الباب لكل مدعٍ فـ«كِلَا طَرَفِي قَصِدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ» <sup>(٢)</sup>.

- (١) معالم السنن: طبع المطبعة العلمية - حلب/ الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.  
(٢) عجز بيت، في خزانة الأدب غير منسوب لقائل (١٢٢/٢) وتمامه:

ولا تغل في شيء من الأمور واقتصد  
كلا طرفي قصد الأمور ذميم

وقبله:

وأوفٍ ولا تستوفٍ حقتك كله  
وسامح فلم يستوف قط كريم



## توحيد مواقف أهل السنة

**القاعدة الرابعة:** إذا ثبتت مخالفة فردٍ أو جماعةٍ وجب على البقية أو مَنْ يمثّلهم من الوُلاة أو العلماء أن يبادروهم بالنصيحة التي هي لبُّ دين الإسلام وخلاصته.

ففي حديث تميم الداري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبايع أصحابه عليها، ففي الصّحيحين من حديث جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(٢)</sup>، وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَلَقَّنَنِي: «فِيمَا اسْتَطَعْتُ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة (١/ ٧٤ برقم ٥٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدين النصيحة:

لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (١/ ٢١ برقم ٥٧)، ومسلم، كتاب

الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (١/ ٧٥ برقم ٥٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب: كيف يبايع الإمام الناس باب بيان أن

الدين النصيحة (٩/ ٧٧ برقم ٧٢٠٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن

الدين النصيحة (١/ ٧٥ برقم ٥٦).



## توحيد مواقف أهل السنة

١١٢

وفي رواية قال جريّر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا بَعُدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: أَبَايُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَشَرَطَ عَلَيَّ: «وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» (١).

**القاعدة الخامسة:** أن يستعمل التورية في النصيحة بحيث تحقق هدفها دون أن يُجرح خاطر المنصوح.

فمن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءَ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالَ فُلَانٍ يَقُولُ؟ وَلَكِنْ يَقُولُ: مَا بَالَ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا؟» (٢).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السَّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «مَا بَالَ أَقْوَامٍ قَالُوا

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (١/ ٢١ برقم ٥٨).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب: في حسن العشرة (٤/ ٢٥٠ برقم ٤٧٨٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٥/ ١١٤ برقم ٥٨٨١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٤٢٧ برقم ٧٧٤٥)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٩٧ برقم ٢٠٦٤).



كَذَا وَكَذَا؟ لِكُنِّي أُصَلِّي وَأَنَا، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَنْزَوْجُ النَّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»<sup>(١)</sup>.

قال النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: (قوله: (إن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا) هُوَ مُوَافِقٌ لِلْمَعْرُوفِ مِنْ حُطْبِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي مِثْلِ هَذَا أَنَّهُ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا فَخَطَبَ لَهُ ذَكَرَ كَرَاهِيَّتَهُ وَلَا يُعَيِّنُ فَاعِلَهُ، وَهَذَا مِنْ عَظِيمِ خُلُقِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصُ وَجَمِيعُ الْحَاضِرِينَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَبْلُغُهُ ذَلِكَ، وَلَا يَحْصُلُ تَوْبِيخُ صَاحِبِهِ فِي الْمَلَأِ)<sup>(٢)</sup>.

وقد تكرر هذا الأسلوب كثيراً في نصيحته مما يؤكد أنه منهج متبع، لا مجرد واقعة عين لا عموم لها.

**القاعدة السادسة:** السؤال عن الدافع له على ارتكاب تلك المخالفة إن استوجب حاله السؤال ليُعذَرَ إن كان له عُذْرٌ أو تجري عليه الأحكام بعد إقناعه بخطئه، كما فعل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مع كعب بن مالك وصاحبيه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وكذلك فعل مع حاطب ابن أبي بلتعة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** مع عظيم الخطأ الذي ارتكبه.

(١) رواه مسلم بشرح النووي (١٧٦/٩).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧٦/٩).





## توحيد مواقف أهل السنة

١١٤

وكلا القَصَّتَيْنِ فِيهِمَا السُّؤَالُ عَنِ الْعِذْرِ وَحَيْثُ لَمْ يَكُنْ لِلثَّلَاثَةِ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْغَزْوِ عِذْرٌ أُجْرِيَ عَلَيْهِمُ الْحُكْمُ وَهُوَ الْمَهْجَرُ بَيْنَنَا ذُنُوبُهُمْ أَوْ خَفَّ مِنْ ذَنْبِ حَاطِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَلَمَّا كَانَ لِحَاطِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِذْرٌ لَمْ يُؤَاخِذْهُ رِغْمَ أَنَّ ذَنْبَهُ أَعْظَمُ وَالْمُرَادُ أَلَّا يُغْفَلَ هَذَا الْجَانِبُ الْمَهْمُّ حِينَ نَنْصَحُ أَوْ نَعَاتِبُ أَوْ نَحَاكِمُ مَنْ أَخْطَأَ مِنْ إِخْوَانِنَا.

**القاعدة السابعة:** خطأ المخطئ أو وقوعه في زللٍ أو معصيةٍ لا يلغي سائر محاسنه، فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، (أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ: (وَفِيهِ أَنْ لَا تَنَافِيَ بَيْنَ ارْتِكَابِ النَّهْيِ وَثُبُوتِ حُبِّهِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي قَلْبِ الْمُزْتَكِبِ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِأَنَّ الْمَذْكَورَ يُحِبُّ

(١) البخاري مع الفتح (٧٦/١٢) رقم الحديث (٦٧٨٠).



اللَّهِ وَرَسُولَهُ مَعَ وُجُودِ مَا صَدَرَ مِنْهُ وَأَنَّ مَنْ تَكَرَّرَتْ مِنْهُ الْمَعْصِيَةُ لَا تُنْزَعُ مِنْهُ مَحَبَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(١)</sup> وانظر هذه الصورة المشرقة من تطبيق هذه القاعدة عند شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ قَالَ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ يَذْكُرُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ مِنَ الْكَلَامِ لَمَّا انفردَا فِي ذَلِكَ الشُّبَّانِ الَّذِي جَلَسَا فِيهِ، وَأَنَّ السُّلْطَانَ اسْتَفْتَى الشَّيْخَ فِي قَتْلِ بَعْضِ الْقُضَاةِ بِسَبَبِ مَا كَانُوا تَكَلَّمُوا فِيهِ، وَأَخْرَجَ لَهُ فِتَاوَى بَعْضِهِمْ بِعَزْلِهِ مِنَ الْمَلِكِ وَمُبَايَعَةِ الْجَاشَنكِرِ، وَأَتَتْهُمْ قَائِمُوا عَلَيْكَ وَأَذَوْكَ أَنْتَ أَيْضًا، وَأَخَذَ يُحْتَبِئُهُ بِذَلِكَ عَلَى أَنْ يُفْتِيَهُ فِي قَتْلِ بَعْضِهِمْ، وَإِنَّمَا كَانَ حَقُّهُ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ مَا كَانُوا سَعَوْا فِيهِ مِنْ عَزْلِهِ وَمُبَايَعَةِ الْجَاشَنكِرِ، فَفَهُمَ الشَّيْخُ مُرَادَ السُّلْطَانِ فَأَخَذَ فِي تَعْظِيمِ الْقُضَاةِ وَالْعُلَمَاءِ، وَيُنكِرُ أَنْ يَنَالَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسَوْءٍ، وَقَالَ لَهُ: إِذَا قَتَلْتَ هَؤُلَاءِ لَا تَجِدُ بَعْدَهُمْ مِثْلَهُمْ، فَقَالَ لَهُ إِنَّهُمْ قَدْ أَذَوْكَ وَأَرَادُوا قَتْلَكَ مِرَارًا، فَقَالَ الشَّيْخُ مَنْ أَذَانِي فَهُوَ فِي حِلٍّ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَاللَّهُ يَنْتَقِمُ مِنْهُ، وَأَنَا لَا أَنْتَصِرُ لِنَفْسِي، وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى حَلَمَ عَنْهُمْ السُّلْطَانُ وَصَفَحَ.

(١) فتح الباري (٧٨/١٢).



قَالَ: وَكَانَ قَاضِي الْمَالِكِيَّةِ ابْنُ مَخْلُوفٍ يَقُولُ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ حَرَّضْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ وَقَدَّرَ عَلَيْنَا فَصَفَحَ عَنَّا وَحَاجَجَ عَنَّا<sup>(١)</sup>.

**القاعدة الثامنة:** حِوَارُهُ إِنْ كَانَ خَطُوهُ نَاتِجًا عَنْ جَهْلٍ أَوْ تَأْوِيلٍ أَوْ تَقْلِيدٍ لِمَنْ أَخْطَأَ فِي الْمَسْأَلَةِ.

ف«الْحِوَارُ هُوَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ الَّذِي مِنْ خِلَالِهِ يَتِمُّ الْوُصُولُ إِلَى إِقْنَاعِ الْمُخَالَفِ بِالْفِكْرَةِ الصَّحِيحَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَاحِبُ هَوَى، وَمِنْ خِلَالِهِ يَصِلُ الْمُتَحَاوِرَانِ إِلَى قَلْبِي بَعْضُهُمَا فَيُذْعِنَانِ لِلْحَقِّ».

وهو الأسلوب الأمثل للتواصل والتفاهم والتخاطب بين الناس وهو الوسيلة المثلى التي من خلالها يتعارف الناس ويتألفون، فلا ينبغي أن يتعامل الناس بغير الحوار البناء لتقرير ما يرونه من أفكار ومعتقدات ومبادئ.

وهو المنهج الأصوب لتفادي الحروب والكوارث، فلولا التحاور العقلاني لكثرت الحروب واقتتل الناس فيما بينهم ولهاجت أفعال الجاهلية، وحرب البسوس خير شاهد على ذلك، فبعد أن

(١) البداية والنهاية طبع دار الفكر (١٤ / ٥٤).



اقتلت قبيلتا داحس والغبراء مدّة أربعين سنة كاملة لم ينتج عنها إلا الدماء والقتل والتكيل، فلمّا جلسوا للتحاور الهادئ أصلح الله بينهم، ولو جلسوا للحوار قبل بدء الحرب لما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من القتال»<sup>(١)</sup>.

### القاعدة التاسعة: إِعْذَارُهُ إِنْ كَانَ لَهُ عُدْرٌ مَقْبُولٌ:

كما فعل النبي ﷺ مع حاطب رضي الله عنه حيث سأله ما حملك على ما فعلت؟ فبيّن عُدْرَهُ فعذره ﷺ ومن مجموع قصص (حاطب) و(ماعز) و(الغامدية) نستنتج أن الرسول ﷺ كان حريصاً على أن يكون لهم عُدْرٌ ينجون به من العقوبة ولم يكن حريصاً على عقوبتهم.

فَهَلَّا أَخَذْنَا هَذَا الْمَسْلِكَ عَنْهُ ﷺ مَعَ مَنْ بَلَّغْنَا أَنَّهُ وَقَعَ فِيهَا يُوجِبُ حَدًّا أَوْ تَعْزِيرًا فَنَحْرَصُ عَلَى تَبَرُّثِهِ أَكْثَرَ مِنْ حِرْصِنَا عَلَى إِثْبَاتِ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَمَعَاقِبَتِهِ؟

ذاك خلق الرحمة المهداة ﷺ ونحن نزعم أننا أتباعه، فجديرٌ بنا أن نسلك مسلكه إلا في المستهتر الذي تكرّر ارتكابه



## توحيد مواقف أهل السنة

١١٨

للمحظورات فهذا لا نتوانى في إثبات جرّمه وإنزال العقوبة التي يستحقّها به لكن بهدف تقويمه وجعله عبرة لمن بهم أن يسير على خطاه دون أن نزيد على ما يستحقّ شرعاً.

**القاعدة العاشرة:** أن يكون خطابه على وجه الشفقة ومحبة الخير له ولزوم الرفق والرحمة به اقتداءً بالنبي **صلى الله عليه وسلّم** في تقويم الأخطاء.

كما في حديث أبي هريرة **رضي الله عنه** قال: قام أعرابيٌّ فبال في المسجد فتناوله الناس فقال لهم النبي **صلى الله عليه وسلّم**: «دعوه وهريقوا على بؤله سجلاً من ماء، أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين»<sup>(١)</sup>.

وكما فعل مع معاوية بن الحكم **رضي الله عنه** حين تكلم في الصلاة قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله **صلى الله عليه وسلّم** إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واتكل أميأه ما شأنكم؟ تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمّونني لكنني سكت، فلما صلى رسول الله **صلى الله عليه وسلّم**

(١) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب: صب الماء على البول في المسجد (١/ ٥٤ برقم ٢٢٠).



- فَبَابِي هُوَ وَأُمِّي - مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ،  
فَوَاللَّهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا صَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ  
لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ،  
وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»<sup>(١)</sup>.

وكما فعل مع أسامة بن زيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** حين قتل الرجل بعد ما شهد  
شهادة الحق، فجعل يعاتبه على ما فعل في نفس المجلس حتى قال  
أسامة: «حَتَّى تَمَيَّتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ»<sup>(٢)</sup>.

ولكن هذا العتاب لم يتكرر ولم يُنزل أسامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن منزلته  
التي له عند رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

**القاعدة الحادية عشرة:** حسن التعامل معه وأن لا يجلنا  
خلافنا له وردنا عليه أو ما يوجب الشرع من حد أو تعزير أو هجر  
أو تأديب على الحقد عليه وبغضه البغض الذي يترتب عليه فساد  
ذات البين.

(١) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة،  
ونسخ ما كان من إباحته (١/ ٣٨١ برقم ٥٣٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب: بعث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أسامة بن زيد  
إلى الحرقات من جهينة (٥/ ١٤٤ برقم ٤٢٦٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب:  
تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله (١/ ٩٧ برقم ٩٦).



## توحيد مواقف أهل السنة

١٢٠

بل نفعل كما فعل **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مع المخالفين من أصحابه، وكما كان موقف الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** من الثلاثة الذين خلفوا، وكيف كان فرحهم حين تاب الله عليهم، يجسد ذلك قول كعب بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ حَتَّى كَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَنْ كَلَامِنَا فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ قَدْ صَافَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَصَافَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِحٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلٍ سَلَعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ، وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعْرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُبَشِّرُونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جَالِسٌ حَوْلَهُ



النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُؤُلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي،  
وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ  
كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ  
مُنذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَمْ مِنْ عِنْدِ  
اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَرَّ  
اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَتْهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ» (١).

فَتأمل هذا الحديث المفصَح عن منهج الرفق والرحمة والمحبة  
التي لا تزيلها العوارض ولا تطمسها العثرات.

**القاعدة الثانية عشرة:** معاقبته بالهجر أو غيره مما يصلح به  
حاله كما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الثلاثة الذين خُلِفُوا.  
بشرط أن لا يتجاوز في حقه الحدَّ الشرعي حيث إنَّ رسول الله  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منع من التجاوز على المكثَر من شرب الخمر.

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، وقول الله عَزَّ وَجَلَّ:  
﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ [التوبة: ١١٨] [٦/٣ برقم ٤٤١٨]، ومسلم، كتاب  
التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه [٤/٢١٢٠ برقم ٢٧٦٩].





## توحيد مواقف أهل السنة

١٢٢

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: «اضْرِبُوهُ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انصَرَفَ، قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: «لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تَعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ»<sup>(١)</sup>.

وبشرط أن لا تترتب على عقوبته مفسدة أكبر، وإذا كان هذا في عموم الأيام والأحوال فإن زماننا هذا يجب الاعتناء بهذا الشرط وإعماله بقوة، فإن المفاصد المترتبة على الهجر لا تكاد تحصى كما سبق، وأين لنا مثل كعب بن مالك الذي صمد في وجه إغراء ملك غسان الذي اغتتم فرصة هجر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه لكعب فأراد أن يحتويه ويستقطبه غير أن إيمان كعب وتقواه حالا دون ذلك، أما اليوم فكم هم الذين سيصمدون أمام عروض الأعداء المغرية.

## القاعدة الثالثة عشرة: أن نعامله بعدل:

(فإن العدل فضيلة مطلقة لا تقييد في فضله فهو ممدوح في كل زمان وكل مكان وكل حال ممدوح من كل أحد مع كل أحد بخلاف كثير من الأخلاق فإنه يلحقها الاستثناء والتقييد.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب: الضرب بالجريد والنعال (٨/١٥٨) برقم (٦٧٧٧).















## المحتويات

- مقدمة الطبعة الثانية..... ٥
- المقدمة..... ٩
- المبحث الأول: حقائق لا بد من معرفتها..... ١٥
- أهل السنة وانقسامهم إلى دائرتين..... ٢٠
- لماذا نخرج الرافضة من مسعانا لتوحيد المواقف؟..... ٤٠
- من يخرجون من دائرة أهل السنة إضافة إلى الرافضة؟..... ٤٣
- المبحث الثاني: فرق الشيعة برغم تباينهم يتوحدون على  
محاربة أهل السنة..... ٤٩
- المبحث الثالث: واجب أهل السنة إزاء اصطفاة أهل  
الكفر والنفاق لمحاربتهم..... ٥٥
- المبحث الرابع: كيف يكون تغيير الحال من الأسوأ  
إلى الأحسن؟..... ٦١
- المبحث الخامس: القاعدة التي نجتتمع عليها..... ٨١



## توحيد مواقف أهل السنة

١٣٠

- استمرار سياسة الأعداء في التفريق بين المسلمين..... ٨٦
- وجوب العودة إلى ما كان عليه الحال قبل حدوث الفتنة..... ٩٥
- العمل على توحيد المواقف لا يلزم منه التنازل عن المبادئ..... ١٠٤
- المبحث السادس: قواعد التعامل مع المخالف من**
- أهل السنة..... ١٠٧**
- المحتويات..... ١٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مجلة  
شبكة الألوكة  
للنشر والتوثيق



شبكة الألوكة - قسم الكتب

